

الفصل الرابع

أنصار الاتجاه الأول

(المؤيدون لعمل المرأة)

obeykandi.com

يعلن أنصار هذا الاتجاه (المؤيدون لعمل المرأة) رأيهم في قضية المرأة بأن عملها ضرورة اجتماعية واقتصادية بحته لا بد منها في هذا العصر الذي يتميز بالتقدم الحضاري السريع والنمو المتزايد في شتى شؤون الحياة بحيث أصبح عملها ضرورة من ضروريات الحضارة ولازمة من لوازم التمدين .

فالمرأة تمثل نصف المجتمع ، ولا يمكن جعلها قابعة في المنزل تنحصر مسؤوليتها في غسل الثياب وطهي الطعام وخدمة البيت وتربية الأولاد . ففي بقائها في البيت وتعطيل قدراتها وإمكانياتها وطاقاتها بهذا الشكل تعطيل الأمة نفسها عن النهوض بمستوى العمل والإنتاج .

فكيف تعيش أمة برثة معطلة؟ ويقصد بالبرثة المعطلة هؤلاء الباقيات في بيوتهن يرعين الأولاد، وزعموا أن المرأة لا تستطيع أن تجمع بين عملها في البيت ووظيفتها في الخارج^(١).

فلا بد إذن من استثمار طاقات المرأة في المجتمع والاستفادة منها في دفع التقدم وتحقيق النمو والرفاهية المنشودة .

فمكانة المرأة الاجتماعية تغيرت عما كانت عليه في السابق ، وكان ذلك هو سبب ونتيجة في آن واحد للتغير في بناء الأسرة وفي وظائفها . فمن حيث البناء الأسري تتجه نحو الشكل الزوجي الصغير، ومن حيث الوظيفة تفتقد العديد من وظائفها التقليدية نتيجة لظهور مؤسسات متخصصة تؤدي تلك الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة بشكل غير متخصص . يضاف إلى هذا أن من طبيعة التحديث الحضاري ذاتها أن تغير معايير التقويم الاجتماعي ونسق المراكز والأدوار ما يطلق عليه (هاري جونسون) الأوضاع الاجتماعية، فمن اتساع معدلات النمو الحضاري والتقدم الصناعي وانتشار التعليم تتاح الفرص أمام

(١) محمد علي الباز. عمل المرأة في الميزان، ص ١٥ .

النساء للتحرر والتعليم والعمل وتحقيق قدر كبير من الاستقلال الاقتصادي سواء قبل الزواج أو حتى أثناء الزواج ، هذا إلى جانب أن ظهور الخدمات الطبية المتخصصة في رعاية الأطفال وإعداد الواجبات الغذائية والخدمات المنزلية ساعد المرأة المتزوجة على تخصيص جزء كبير من وقتها للعمل ، يضاف هذا إلى تزايد ضغوط الحياة الحضارية سواء من الناحية المادية أو من الناحية النفسية استوجب خروج المرأة للعمل ، وجعل منه ضرورة بالنسبة للكثير من الأسر، هذا فضلا عن تمسك المرأة بهذا الحق - حق التعليم والعمل - والاستقلال عن الرجل ونضالها في سبيل الحصول على حقوقها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمساواة الكاملة بالرجل (١).

فالمساواة الكاملة والمطلقة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق والواجبات هو ما ينادي به أنصار هذا الاتجاه . ومن أول تلك الحقوق حق العمل في أي مجال ترغبه وبأية طريقة تريدها دون أدنى شرط أو قيد . واعتمد هؤلاء على ضرورة المساهمة الاقتصادية للمرأة، وما لتلك المساهمة من آثار إيجابية عليها وعلى الأسرة والمجتمع بأسره . فهي تحاول دائما أن ترفع من مستوى معيشة الأسرة كما ترسم الخطط المستمرة لإدخال تحسينات متجددة في حياة الأسرة عن طريق الدخل الذي تحصل عليه . وهم (أنصار هذا الاتجاه) يقللون من أهمية حصر دور المرأة في الخدمات النسائية كالتعليم والطب تمشيا مع العادات والتقاليد وعدم اختلاط الجنسين ، ويقتدي أصحاب هذا الاتجاه بما وصلت إليه المرأة الغربية من المساواة، وقد كان من أوائل من تزعم هذا الاتجاه في الوطن العربي قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) ١٨٨٩ م، وكتابه الثاني (المرأة الجديدة) ١٩٠٠ م، وحيث تصدت الجماهير آنذاك والعلماء والكتاب حتى أدرك قاسم أمين نفسه

(١) نبيل السالموني : علم اجتماع التنمية، ص ٣٣٦ .

خطورة ما دعا إليه فحاول جاهدا أن يوقف هذا التيار فلم يفلح ؛ لأن الاستعمار البريطاني وتلاميذه وأجهزة إعلامه تجاهلت كل ما قاله قاسم أمين عندما ندم على دعوته المزعومة إلى تحرير المرأة ، وقصد قاسم أمين بتحرير المرأة يدور حول تعليمها وسفورها وخروجها إلى ميدان العمل في حالات الضرورة . وقد تراجع في آخر حياته عن آرائه وندم على ما قام به من دعوة لتحرير المرأة ، وقد قال قاسم أمين قبل وفاته بعام ونصف ما يلي :

«لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك والإفرنج في تحرير نسائهم ، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب وإلى اشتراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم ، ولكن أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس فلقد تبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن ، وماذا يكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على أن خذل من دعوتي واستنفر الناس إلى معارضتي (١) .

ولم ينفع قاسم أمين ندمه فلقد انتشرت دعوته رغما عنه بواسطة الاستعمار الغربي وأجهزة إعلامه الضخمة ، وأطبقت أجهزة الإعلام ستار الصمت الكثيف على مواقف قاسم أمين الأخيرة ، وعلى مواقف زوجته (*) ، ولم يعرف الناس إلا دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة التي رفضها قاسم أمين نفسه في أخريات حياته .

ومن أنصار عمل المرأة والمؤيدين لخروجها من البيت فئات متعلمة ومثقفة ثقافة غربية في المجتمع . فتنظر تلك الفئات إلى عمل المرأة وخروجها في البلاد البترولية من زاوية أخرى . فهي ترى أن :

(١) محمد علي البار . عمل المرأة في الميزان ، ص ١٣ .

(*) الجدير بالذكر أن زوجة قاسم أمين لم تترك نقابها ، ولم تتنازل عن حجابها فقد كانت امرأة فاضلة تعارض دعوة زوجها وخطورتها ، ولكن سبق السيف العذل .

أولاً : الأموال متوافرة والعمالة قليلة والأيدي المحلية غير متوافرة بصورة كافية مما يستدعي جلب كثير من الأيدي العاملة من الخارج واستقدام الكفاءات والخبرات . مما يؤدي إلى تغيرات اجتماعية غير مرغوب فيها ، ويؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى تغير البنية الديموغرافية للسكان بحيث يصبح العنصر الوافد يشكل خطراً حقيقياً على السكان الأصليين لهذه البلاد ، وليس هناك من حل في تخفيف هذه الأزمة سوى إخراج نصف الأمة المعطلة حالياً عن العمل والإنتاج إلى ميدان العمل والإنتاج .

ثانياً : من الناحية العلمية :

احتاج المجتمع إلى سائر المجالات ومختلف فروع العلم والمعرفة لتعمل فيها المرأة دون التركيز على مجالات معينة أو تخصصات محدودة .

ثالثاً : من الناحية الاقتصادية :

عمل المرأة يوفر دخلاً للأسرة . فيما لا تشغل المرأة العاملة خارج المنزل بالسهرات والحفلات والسرف ، ويصبح همها الأول وشغلها الشاغل . فالعمل وارتباط المرأة بمسؤولية نحو عملها خارج الأسرة ينمي فيها الشعور بالمسؤولية والالتزام والجدية . بالإضافة إلى تحملها مسؤولية إدارة ميزانية الأسرة في حدود الدخل وتوزيع الميزانية بشكل منظم بين الاستهلاك والادخار .

رابعاً : من الناحية الاجتماعية :

لا تعاني المرأة العاملة خارج المنزل في أغلب الحالات مشكلة الفراغ التي تعانيها معظم ربات البيوت ؛ لأن المرأة بالعمل خارج البيت يشعرها بالمسؤولية وأهمية الوقت واستغلاله بشكل مفيد بحيث تنظم المرأة العاملة وقتها بين الإشراف على البيت وإدارة شؤونه وبين القراءة والاطلاع وبين رسالتها في العمل وتدريب الأطفال ومتابعة تحصيلهم العلمي والثقافي في خدمة الأسرة .

خامساً : من الناحية النفسية :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المرأة العاملة خارج المنزل أكثر اطمئنانا وثقة بالنفس من المرأة العاملة داخل المنزل فقط ؛ بما يتيح لها العمل من الاختلاط بالآخرين واكتساب خبرات ومهارات تجعلها أقدر على تحمل الأعباء المناطة بها . إن المرأة العاملة خارجا تدرك أهمية العمل ، ومن ثم أهمية الوقت فهي داخل منزلها أكثر انضباطا ودقة في استغلاله .

سادساً : شغل وقت الفراغ :

تلجأ بعض الأراامل والمطلقات وزوجات الأشخاص الذين يتغيبون عن الأسرة لفترات طويلة نتيجة ظروف العمل الذي يقومون به إلى العمل الخارجي حيث سنحت لهن فرص مختلفة للحصول على قسط ملائم من التعليم والتحقن بعدد من الوظائف المختلفة سواء في المصانع أو الشركات والدوائر الحكومية . وهن بهذه الوظائف يسعين للتخفيف من آثار الشعور بالوحدة ، وإن كانت الحاجة الاقتصادية غير ملحة بالنسبة لهن .

سابعاً : صقل شخصية المرأة العاملة :

وقدرتها على مشاركة زوجها في التفكير والتخطيط للأسرة والارتقاء في مستوى تعاملها مع زوجها وأولادها ، مما يعينها على حسن إدارة دفة البيت هذا بالإضافة إلى ثقافتها التي تثري فكرها ووجدانها .

ثامناً : طموح الأبناء العلمي :

أكدت نتائج دراسة تهدف إلى الكشف عن العوامل المؤثرة في الطموح العلمي للطلاب أن الوظيفة التي تشغلها الأم بناء على ما حصلت عليه من درجة علمية تؤثر في اتجاه الأبناء وتخطيطهم للتعليم الجامعي⁽¹⁾ بحيث نلمس

(1) Elieizabeth Lyman Occupational Differences in The Value attached to Work American Journal of Sociology, 1955.

مدى تأثير تعليم الأم وتقلدها الوظائف العالية في المجتمع في الطموح العلمي لأبنائها .

تاسعاً : الفاقد التعليمي :

ويقصد بالفاقد التعليمي عدم تحقيق عائد تربوي يتكافأ مع الجهد والإنفاق الخاص ببرنامج تربوي معين في فترة زمنية معينة ، فمن الخسارة الفادحة للمجتمع أن تبذل أموال باهظة وتكاليف عالية وجهود مكثفة لتخريج دفعات من الطالبات الجامعيات والمعاهد والكليات في كل عام ثم لا تستثمر هذه الطاقات الشابة والحيوية ، ويستفيد المجتمع من هذه القوى العاملة .